شرح قصيدة ذو العقل يشقى في النعيم بعقله

قصيدة ذو العقل يشقى في النعيم بعقله هي من قصائد النصيحة، والشعر العمودي، كتبت على وزن البحر الكامل، وقافية الميم (م)، وعدد أبياتها هو 36 بيتاً شعرياً، وفيما يأتي نعرض شرحاً لبعض أبيات هذه القصيدة:

- **ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم**

هذا البيت بمثابة رأيٌ تبنَّاه أبو الطيِّب المتنبي، مؤكداً أن العقل هو الهِبَة والنعمة الربَّانيَّة التي قد تكون وبالاً على صاحبها، فتُتعبه وتُشقِيه ولا يشعر بطعم الحياة ولا بلذَتِها كونه يُفكِّر في كل شيء ويُحلِّله، ويُهمه النظر في عواقب الأمور، في حين أن الجاهل يلهو ويلعب في الحياة لا يهمه شيء ولا يفكر بشيء.

- **والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلقٌ ... ينسى الذي يولي وعافٍ يندم**

يقول الشاعر إن الناس تنكر مراعاة الحقوق والذمم، فالمنعم عليه بإطلاقٍ من الأسر، ينسى يد المنعم عليه فلا يشكر نعمه، والعافي من الإساءة والمنعم على الغير، يندم على ما فعله من النعم.

- **لا تخدعنك من عدوٍّ دمعةٌ ... وارحم شبابك من عدوٍّ ترحم**

يقول الشاعر إذا قدرت أيها الإنسان على عدوك فاقتله ولا تجعله يخدعك ببكائه، وعليك أن ترحم شبابك ونفسك من عدو ترحمه فإنه إن ظفر بك لم يبق عليك.

- **لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم**

يقول الشاعر في هذا البيت لا يسلم الشرف النبيل والرفيع من الأذى والإساءة من الحاسدين والمعادين حتى تحميه بسيفك وبذل الدم من أجله وقتل حساده واعداءه فإذا أراق دماءهم سلم شرفه لأنه يصير مهيبا فلا يتعرض له.

- **والظم في خلق النفوس فإن تجد ... ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلم**

يقول الشاعر إن الإنسان طبع على الظلم ومن لا يظلم فلعلةٍ تمنعه من ذلك: إما عجز أو خوف، فلو خلي وطبعه لاستعلى على من هو دونه.

- **وارفق بنفسك إن خلقك ناقصٌ ... واستر أباك فإن أصلك مظلم**

يقول الشاعر ارحم نفسك ولا تتعرض لمناوأتي فإنك ناقص الخلق، ولا تظهر أباك، فإنك مدخول النسب لا يوقف عليه.

- **وغناك مسألةٌ، وطيشك نفخةٌ ... ورضاك فيشلةٌ، وربك درهم**

يقول الشاعر إن مالك مكتسب بالسؤال والمذلة، وإنك طائش وعقلك خفيف لو نفخ عليك لطرت، لضعف قلبك، وأنت بخيل تعبد الدرهم وتعظمه كأنه ربك.

- **ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم**

يقول الشاعر أنه من البلاء عذل من لا ينصرف عن الجهل، ومخاطبة الجاهل الذي لا يفهم ما يقال.

- **وإذا أشار محدثاً فكأنه ... قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم**

يقول الشاعر إذا نطق وتحدث ازداد حقارة وصغراً، فكأنه قرد حين يضحك، أو عجوز لطمت في مناحة وبكت، ولا يضحك شيء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد.

- **ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم**

يقول الشاعر إن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه لطبعك فينفعك ومودته تدل على المناسبة فيضرك، وأراد الشاعر أن يقول أن عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشراً.

- **أرسلت تسألني المديح سفاهةً ... صفراء أضيق منك ماذا أزعم**

صفراء اسم أمه أي هي على سعتها أضيق منك فكيف يتجه لي مدحك

- **أترى القيادةَ في سواك تكسباً ... يا ابن الأعير وهي فيك تكرمُ**

أعير تحقير أعور ويجوز أعيور وكان أبوه إبراهيم الأعور القيادة في غيرك كسب وأنت تتكرم بها تظنها كرما

- **فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ... ولشد ما قربت عليك الأنجمُ**

يقول ما أشد تجاوزك قدرك حين تطلب مني المديح وعني يالأنجم أبيات شعره

- **وأرغت ما لأبي العشائر خالصا ... إن الثناء لمن يزار فينعم**

الأراغة الطلب يقول طلبت من المديح ما هو خالص لأبي العشائر لأنه المنعم على زواره.

- **ولمن أقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم**

الأخدعان: عرقان في العنق معروفان. وتنهم: أي تزجر.يقول: إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا، كلما دنوت منه تزجر وتصفع، فكيف أمدحك وهذه حالك؟!

- **ولمن يهين المال وهو مكرمٌ ... ولمن يجر الجيش وهو عرمرم**

العرمرم: الجيش الكثير. يمدح أبا العشائر. يعني: أنه يكرم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير، يصفه بالكرم والشجاعة.

- **ولمن إذا التقت الكماة بمأزقٍ ... فنصيبه منها الكمي المعلم**

المأزق: مضيق الحرب. يقول: إن المدح يكون لمن يكون في مضيق الحرب، ويقتل كل شجاع معلم: أي له علامة.

- **ولربما أطر القناة بفارسٍ ... وثنى فقومها بآخر منهم**

يقول: ربما طعن فارساً، فانعطفت قناته، فطعن بها آخر فقومها فيه كما تقوم الثقاف.

- **والوجه أزهر، والفؤاد مشيعٌ ... والرمح أسمر والحسام مصمم**

يقول: يفعل ذلك بوجه أزهر وله رمح أسمر، وسيف مصمم قاطع يمضي في العظام.

- **أفعال من تلد الكرام كريمةٌ ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم**

يقول: فعل كل أحدٍ على قدر أصله، وهو من قوله تعالى: " قل كلٌّ يعمل على شاكلته."